

شخصية الله

الحلقة الحادية عشر

بدأنا في الحلقات السابقة رحلة دراسة في شخصية الله، ووصلنا في هذه الدراسة إلى الجزء الثالث الخاص بطبيعة الله وصفاته الطبيعية والأدبية. تناولنا طبيعة الله من حيث أنه روح وشخص وثالوث. في هذه الحلقة، نبدأ بدراسة صفات الله الطبيعية أو قدرات الله من حيث الزمان والمكان.

شخصية الله

ثالثاً

ثالثاً صفات الله الأدبية «الأخلاقية»

- ١ المحبة
- ٢ القداسة
- ٣ الرحمة
- ٤ البر
- ٥ الحق
- ٦ الحكمة
- ٧ الأمانة

ثانياً صفات الله الطبيعية

- ١ سرمدى
- ٢ غلّي الوجود
- ٣ غلّي القدرة
- ٤ غلّي المعرفة

أولاً طبيعة الله

- ١ الله روح
- ٢ الله شخص
- ٣ الله ثالوث

ثانياً: صفات الله الطبيعية

(١) سرمدي (أزلي - أبدي)

المقصود بسرمدية الله أن الله دائم غير محدود بزمان، ولا يُقاس دوامه بتوالي الحوادث، لأنه سرمدي، لا بداية أيام له ولا نهاية، ولا فرق عنده بين الماضي والحاضر والمستقبل، فكل الأزمنة بالنسبة إليه كالحاضر بالنسبة لنا. ولكنه يعلم الزمان كأمر مختص بالخلقة المحدودة التي لا بد فيها من توالي الحوادث. وكما تعودنا في فهمنا لشخصية الله (من هو؟)، هذه الحقيقة لا يمكن تخيلها وتصورها، ولكن بكل بساطة يمكننا فهمها وإدراكها بعقولنا. فالإيمان ليس ضد العقل والفهم والإدراك والمنطق ولكنه ضد العيان.

الله سرمدي (ليس له بداية وليس له نهاية) لأنه مالا نهاية وغير محدود، كما يظهر في الآيات الآتية:

- "وَعَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلًا فِي بئرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ «الِإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ». وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً". (تك ٢١: ٣٣)

- "كُرْسِيكَ مُنْتَبَتَةٌ مُنْذُ الْقَدَمِ. مُنْذُ الْأَزَلِ أَنْتَ" (مز ٩٣: ٢)

- "لَأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تَرَى أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ" (رو ١: ٢٠)

- "وَاللِّقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكَرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ حَسَبَ إِعْلَانِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الْأَزْمَنَةِ الْأَزَلِيَّةِ وَلَكِنْ ظَهَرَ الْآنَ وَأَعْلَمَ بِهِ جَمِيعُ الْأُمَّمِ بِالْكِتَابِ النَّبَوِيِّ حَسَبَ أَمْرِ الْإِلَهِ الْأَزَلِيِّ لِإِطَاعَةِ الْإِيمَانِ" (رو ١٦: ٢٥-٢٦)

- "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ، يُظَهَّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لَتَخْدُمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!" (عب ٩: ١٤)

الزمن هو أحد أبعاد المادة، وهو البعد الذي تطرق إليه أينشتاين في نظريته النسبية. والله ليس كذلك بل هو الخالق نفسه لكل شيء، وبالتالي فهو خارج الزمان.

(٢) كَلِّي الوجود

هناك ثلاث احتمالات تناقش هذه الفكرة:

• الله موجود في كل الأشياء

أي أنه موجود في كل جزء من الخليقة وفي الأشياء التي في الخليقة، لذا فإن هناك من يؤمن بالوهية الأشياء ولكن ليس هذا إيماننا المسيحي لأن الأشياء قد صُنعت بيد الله، وعليه ليس هو الموجود بداخل الأشياء.

• الله موجود في كل مكان

بمعنى أنه يملأ كل حيز وفراغ، وهذه الفكرة خاطئة لأن كل حيز يملأه الهواء فالغرفة مثلاً غير فارغة بل مملوءة بالهواء، وهذا الرأي يحول الله الى شيء يمكن أن يُحد في شيء.

• كل الوجود في محضر الله

لأن الله أعظم من الخليقة، وهو الخالق لهذا الوجود، لذا فكل الكون موجود أمامه ومكشوف لعينيه، كما في الآيات الآتية:

- "وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنِي ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا" (عب ٤: ١٣)

- "لَأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقًّا عَلَى الْأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لَا تَسْعُكَ، فَكَمْ بِالْأَقْلِ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟" (امل ٨: ٢٧)

- "أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيَّنْ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَسْتُ فِي الْهَوَايَةِ فَهَا أَنْتَ، إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحِي الصُّبْحِ وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ فَهُنَاكَ أَيْضًا تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ". (مز ١٣٩: ٧-١٠)

- "إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتْرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمَلِيءُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقُولُ الرَّبُّ؟" (إر ٢٣: ٢٤)

- "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلِي إِلَى مَخْدَعِكَ وَأَغْلِقِي بَابَكَ وَصَلِّي إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَابُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عِلَانِيَةً" (مت ٦: ٦)

أهمية أن الله كلي الوجود هو أنه:

✚ يمكننا التحدث إليه من أي مكان

نستطيع أن نتواصل مع الله من أي مكان نتواجد فيه.. لسنا في إحتياج إلى إستدعاء حضور الله كي نتكلم معه.. لسنا في إحتياج إلى البحث عنه لكي نجده فنصلي.. لسنا في إحتياج أن نطلب من الله أن يحضر إلينا، بل نحن الذين ندخل إلى محضره ونترأى أمامه: "ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. اِحْمَدُوهُ بَارِكُوا اسْمَهُ" (مز ١٠٠: ٤)، فنحن دائما في محضر الله سواء سلطنا بإعوجاج أو عشنا بإستقامة.. كل ما أحتاجه هو أن أفتح عيني عليه فأشاهده.. أحصر فكري فيه فأتلامس معه.. أفتح قلبي له فأدركه:

- "التفتوا إليّ وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر". (أش ٤٥: ٢٢)

- "أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيَّنْ أَهْرُبُ؟" (مز ١٣٩: ٧)

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة نستكمل فيها صفات الله الطبيعية.

